قصيدتان

. حسين مهنّا .

الشّهيد

سنَخْلع عن قدميكَ الحذاءَ،
الّذي ألِفَتْهُ الدّروب
وجوربَكَ الرّثّ
كيما تروّح قلبك.
ها قد تعبتَ من الجري واللّهوِ
في حدقاتِ الجنود،
فمُدَّ على شرفة الموت جسمًا نحيلاً
لنَخْلعَ عن قدميْك الحذاءَ
وننسُجَ من نيزكِ الوقت والزّيزفون
غطاءً يليقُ بنومكَ فوق النّجوم.
فنَمْ ريثما نستعيدُ الصّباح
وشوقَ البلادِ إلى مقلتيْك
لنلقيَ عليك النّشيدَ الأخير
ونبكيكَ.. لكنْ
على قدرِ ما تَسْمحُ الكبْرياءُ.

❖ ❖

سقطتَ إلى شاهقٍ
أو تناثرتَ نورًا
وضاقت بك الأرضُ
فاستأْثرتْكَ السّماء
ونحن نريد اشتعالَكَ نجمًا على الأرض
لا في السّماء
لكي يَطْلَع الفجرُ قبلَ الأوانِ
وتنهضَ من نومها غابةُ البيلسانِ
ويصحو «الحسينُ» على كركرات الطّفولةِ
يصحو الرّجاءُ
وتخرجَ من حزنها كربلاءُ.
أَتَتْكَ البلادُ عروسًا بليْلِ الزّفاف
لتَمْسحَ عن مقلتيْكَ عناءَ الدّروبِ
وتعطيكَ منديلَها المخمليّ
وعطرَ الغرامِ البريء
وخصلةَ شعرٍ رَمَتْها الحبيبةُ حرْزًا إليكَ
يقيك من البردِ والفاتحين.
مضيتَ على حدِّ سيفك
لا أنت تمشي
ولا الأرضُ تَثْبت تحت انتفاضك.
فاهدأْ قليلاً لنرثيكَ
أو نعصرَ القلبَ ليمونةً
فوق جرحِ البلادِ
وجرحكَ.

❖ ❖

هذي فلسطينُ أمُّ الكرامات
ترعى ظباها
وتُنْكرُ خيلَ الغزاة
وتحملُ رسمَ الشّهيدِ على الصّدرِ
أيقونةً للجهادِ الطّويل.
تأخّرَ صيف يحطّ على راحتيه اليمامُ!!
سلامٌ سلامُ
سلامٌ على سَوْسناتٍ رَمَتْ عطرَها
في الدّروبِ
وعادت إلى أمِّها الأرض.
ألفُ سلامٍ على زهرةٍ في الخلاء
تعيدُ البهاءَ لوجه فلسطينْ.
أمُّ الكراماتِ تحيا
ونبقى لها الملحَ في كلِّ عصرٍ وحينْ.
وتبقى لنبقى
ونبقى لتبقى
ويمضي الغزاة
وهل للغزاةِ بقاءُ؟!
فَنَمْ يا حبيبَ فلسطين
كي نَخْطفَ الوقتَ من حدقاتِ الجنود
ونبكيكَ.. لكنْ
على قَدْرِ ما تَسْمحُ الكبرياءُ.

أَسْمِعْني صوتَك

«إلى حفيدي نايف يطفئ شَمْعَتَه الأولى...»

أَسْمِعْني صوتَك عربيًا
لا يَتَلَجْلَجُ في شفتيكَ
ويحملُ قلبي المتعبَ
خلف حدودِ الوهمِ.
أَعِدْ لي بعضَ ربيعٍ
يَسْكُن بسمتَكَ الوادعةَ،
الواعدةَ بأصيافٍ قادمةٍ تشربُ حُزني.
أَسْمِعْني صوتَك،
خُذْني شوقًا يختزلُ الرّاهنَ في نسمةِ صيفٍ
تُرجعُني طفلاً يتساقطُ ملهوفًا فوقَ طفولته
ويلملمُ سحرَ حكاياتِ الجنِّ
وسرَّ النّفّاثاتِ
وبعضَ شجاعته
كي يركضَ شوقًا خلف الحُلُم الهاربِ،
كي يَجْمعَ أيّامي سُنبُلةً سُنبُلةً
ويردَّ شبابي سيفًا مثلومًا نحو كهولته.
أَسْمِعْني صَوتَكَ..
أَخْرِجْني من حُزني الدّابقِ في رئتي
واخرجْ من جلبابِ الزّمنِ المهزومِ جوادًا عربيًّا
يَنْقلُ للرّيحِ صهيلَ الفرحِ القادمِ..
أنتَ الفرحُ القادمُ يا ولدي أنتَ..
وهذا الوطنُ الغارقُ في صمتِ التّاريخِ،
المصلوبُ على عرباتِ الغازينَ،
الحاملُ ميراثَ عروبته وجعًا أبديًّا،
يَعْرِفُ كيف يحبُّ
وكيف يودِّعُ كُلَّ جذوعِ الشّجرِ الشّائخةِ
وكيف يُعدُّ الأعراسَ لأغراسٍ
تَضْرِبُ في الصّخرِ جذورًا..
اضربْ جذركَ يا ولدي
أَسْمِعْني كيف تُدَوْزِنُ صَوْتَكَ
فوقَ مَفاتيحِ اللُّغَةِ العربيّةِ.
يكفي مأمأةً
يكفي بأبأةً
قُلْ: يا أُمّي
قُلْ: يا أبتِ
قُلْ أيَّ كلامٍ
فاللُّغةُ جذورٌ تنزلُ في الأرضِ
وتنزلُ... تنزلُ...
كي تُورِقَ وطنًا في شفتيكَ
وتُوقدَ في عينيكَ بهاءَ الضّادِ
وتُودعَ بين يديكَ جلالَ الوطنِ المكلومِ
وسرَّ محبَّته
يا ولدي..!!
وأنا الرّاكضُ خلفَ الأيّامِ الهاربةِ
وأنتَ تَهُشُّ الأيّامَ قطيعًا موفورَ الطّاعةِ
نحو حظيرته
أَسْمِعْني صوتَكَ
كي أَسْمعَ وطني يتجدّدُ لحنًا عربيًّا
يتردّدُ في أُذني
ويُعيدُ لقلبي المُتْعَبِ، يا سَندي،
أسبابَ مودّته.

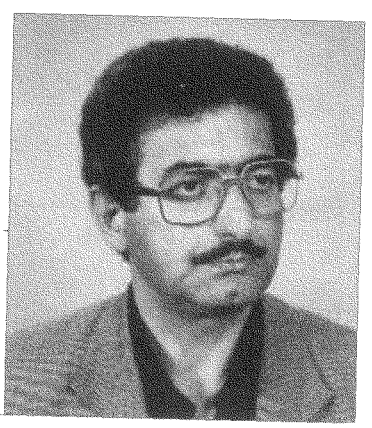

حسين مهنا (البقيعة ـ الجليل ١٩٤٥):

عمل معلمًا في بلده حاز جائزة «الزيتونة المباركة». وهي جائزة مؤسسة الثقافة الفلسطينية. له إصدارات شعرية وقصصية. كان آخرها ديوان **أنا هو الشاهد**.